عرض عن كتاب

عرض عن كتاب

عرض

د. إسماعيل سلامة البرصان

كلية التربية – قسم علم النفس

جامعة الملك سعود

☒ **معلومات الكتاب:**

- **اسم الكتاب:** «**في الشخصية السعودية – الجزء الأول**».
- **اسم المؤلف:** أ.د. عبد الله بن صالح الرويتع.

يُعد هذا الكتاب إضافة علمية في مجال علم نفس الثقافي؛ إذ إنه تناول الشخصية السعودية للمرة الأولى عبر ما يزيد على 500 صفحة من قبل باحث معاصر متخصص ينتمي للمجتمع السعودي، وذلك بعيداً عن الكتابات القديمة التي تناولت شخصية الإنسان في الجزيرة العربية مثل كتابات جوزيف بيتي، ووليم جريف، وبروكهارت، وولفريد ثيسغر، وشارل ديديه وغيرهم.

وقد جاء هذا الكتاب من باب معرفة النفس من خلال نظرة موضوعية بعيدة عن الذاتية؛ إذ إن جلّ ما كُتب عن الشخصية العربية عموماً والشخصية السعودية خصوصاً إما قديم أو أنه متحيّز بشكل صارخ كما يبين المؤلف، وهو في هذا المجال يضرب مثالاً بكتاب العقل العربي لمؤلفه رفائيل باتاي، علاوةً على أن ما كتب عن الشخصية العربية قد تناول بلداناً عربية أخرى (مثل: مصر والعراق)؛ وأن بعض من كتب في هذا المجال كان من غير المتخصصين.

وقد التزم مؤلف الكتاب بقواعد حددها لنفسه حكمت كتابه عبر فصوله السبعة منها: التزامه بالخطوط العريضة والخصائص العامة للشخصية السعودية، واعتماده على الأدلة والشواهد العلمية، وإدراكه لما هو مستقل وما هو مشترك في الشخصية بشكل عام، والتوازن بين التوثيق العلي الصارم والعرض المبسط للقارئ العادي، والتحليل من خلال النماذج

وعدم الاعتماد فقط على الوصف، إضافة إلى إدراك أن ما قدمه في الكتاب وصف علمي وليس تقييما أخلاقياً.

وقد ضم الكتاب سبعة فصول، كان الأول منها بعنوان «مفاهيم أساسية»؛ حيث تعرض من خلاله لثلاثة مفاهيم بشيء من التفصيل والتمثيل وهي: الثقافة، وعوامل الشخصية، إذ عرض نظرية الأبعاد الخمسة للشخصية وهي: العصابية، والانبساط مقابل الانطواء، والوداعة مقابل عدم الوداعة، والتفاني مقابل اللاتفاني، والانفتاح على الخبرة مقابل الانغلاق. ثم تعرض لمفهوم السلوك الاجتماعي وعوامله الداخلية والخارجية.

أما الفصول من الثاني حتى الخامس فقد تناولها المؤلف – اعتمادا على تصنيف هوفستد– العوامل الثقافية وهي: الجمعية مقابل الفردية، وتحمل الغموض مقابل عدم تحمل الغموض، ومسافة السلطة المنخفضة والمرتفعة، وأخيراً الذكورة والأنوثة.

وقد تناول الفصل الثاني عامل الجمعية مقابل الفردية تعريفا وتحديداً، باعتبار الجمعية صفة ظاهرة في المجتمع السعودي والمجتمعات العربية، من ذلك انطلق إلى ربط الجمعية بعدة مفاهيم وعوامل مكونة للمجتمع، فتناول الجمعية والأسرة، والجمعية والمدرسة والتعليم بصفة الأسرة والمدرسة القطبين الأهم في المجتمع. ثم انتقل إلى الجمعية وكل من السلوك الاجتماعي، ورصد الذات، والاتصال، والضغوط النفسية، والإدارة، والأعمال، والحسد، والدافعية، والتفكير، فضلاً عن عوامل الشخصية.

في الفصل الثالث تناول الكتاب عامل مسافة السلطة، وقد تم العرض لهذا المفهوم من خلال علاقته مع كل من العمر والطبقة والمهنة أو الوظيفة إلى أن وصل إلى مفهوم مسافة السلطة المرتفعة مقابل مسافة السلط المنخفضة: ثم عرض لمفهوم مسافة السلطة في المجتمع السعودي وتغيراتها وعلاقتها بالجمعية، ثم انتقل إلى علاقة مسافة السلطة بكل من: الأسرة والمجتمع ثم الإدارة، والمنظمات والسلوك الاجتماعي، وعوامل الشخصية، هذا بالإضافة إلى علاقة مسافة السلطة بالفساد والاستقلال الفكري والابتكار.

أما الفصل الرابع فقد تناول المؤلف فيه موضوعاً مهماً وهو تجنب الغموض، حيث كانت البداية عبر تحديد المفهوم بعد تعريفه حسب هوفستد. بعد ذلك تعرض لتجنب الغموض باعتباره أحد الصفات التي يتصف بها المجتمع السعودي وذلك من خلال عرض أمثلة لذلك، وكما دأب الكتاب في الفصول السابقة انتقل إلى التعرض لعلاقة تجنب الغموض مع كل من: الأسرة المجتمع والدافعية والصحة والتفكير والدين وعوامل الشخصية والإدارة والأعمال وسلوك المستهلك.

في الفصل الخامس كان الحديث عن العامل الرابع من العوامل الثقافية وهو الذكورة والأنوثة، إذ تم التعرض لمفهومي الجنس (sex) والنوع الاجتماعي (gender) وتوجه الذكورة نحو التوكيدية والاهتمام بالنجاح والمنافسة، في مقابل توجه الأنوثة نحو العلاقات بالآخرين. ثم انتقل هذا الفصل لمفهوم الذكورة والأنوثة في المجتمع السعودي من خلال المقارنة بمجتمعات أخرى عبر دراسات أخرى موثقة. وكالعادة انتهى الفصل بالتعرض لمفهوم الذكورة والأنوثة وعلاقته بالأسرة والمدرسة والأعمال وسلوك المستهلك والصحة النفسية والدين.

وفي الفصل السادس بحث الكتاب في عوامل ثقافية أخرى كالتوجّه البعيد مقابل التوجّه القريب، والانغماس مقابل الكبح، ثم تعرض لعوامل أخرى حسب إنجلهارد مأخوذة من مشروعه " المسح العالمي للقيم"، ثم وصولاً إلى عوامل شوارتز وهي الانفتاح للتغير مقابل المحافظة، والتعزيز الذاتي مقابل الارتقاء بالذات، والتضمين مقابل التلقائية، والهرمية مقابل الخيرية والسيادة مقابل التناغم.

وانتهى الكتاب بالفصل السابع الذي احتوى على ملخص للكتاب تبعه ملخص للجزء الثاني للكتاب المنظر صدوره فيما بعد، والذي يتركز في خمسة عوامل هي: الصحراء، والقبيلة، والدين، والنفط، والاتصال.

وأخيراً، فإن هذا الكتاب لا غنى عنه للمتخصصين في علم النفس، لاسيما من يريد تناول المجتمع السعودي وثقافته والتغيرات الثقافية التي مر ويمر بها، كونه يقدم تأصيلاً لمفاهيم أساسية عبر مضامين نظرية وتطبيقية. وهنا لا بد من الإشارة إلى فائدة هذا الكتاب لطلاب الدراسات العليا في الدراسات النفسية والتربوية عبر ما يقدمه من بناء للمفاهيم التي يمكن استخدامها في بناء كثير من الأدوات الدراسية وتوضيح لعلاقة ثقافة المجتمع بالعوامل النفسية والتربوية، وخلاصة الأمر أن هذا الكتاب يستحق القراءة على الأقل فضلاً عن الاقتناء.

***